وما الحياة الدنيا إلا

متاع الغرور

إعداد

بشير شبرو



دار الفرقان

للنشر والتوزيع

وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ

إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ١٤٤١/٢٠٢٠
ردمك : ١-٣٥-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠٢٠

Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-35-1
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2020

ISBN 978-9931-616-35-1

الطبعة الأولى
١١٤٤ هـ — ٢٠٢٠ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ١٠ ٥٨ ٩٦ ٥٥٦ (٠) ٢١٣ ٠٠
dar.alfurquan@gmail.com

وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمّا بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

الترغيب في الزهد في الدنيا
والترهيب من حبِّها والتكاثر فيها والتنافس

قال الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [فاطر: ٥].

قال الله تَعَالَى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤].

قال الله تَعَالَى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

والآيات في هذا كثيرة..

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنَ التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِخْبَارِ بِخِسَّتِهَا، وَقِلَّتِهَا وَانْقِطَاعِهَا، وَسُرْعَةِ فَنَائِهَا. وَالتَّرْغِيبِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْإِخْبَارِ بِشَرَفِهَا وَدَوَامِهَا، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَقَامَ فِي قَلْبِهِ شَاهِدًا يُعَايِنُ بِهِ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُؤْثِرُ مِنْهُمَا مَا هُوَ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ". [مدارج السالكين (٢/ ١٢)].

قال إمام المفسّرين ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ يقول: وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها، إلا متاع الغرور، يقول: إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان، ولا صحة له عند الاختيار، فأنتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم، ثم

هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره، يقول تعالى ذكره: ولا تركنوا إلى الدنيا فتسكنوا إليها، فإنما أنتم منها في غرور تمتعون، ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون. ثم قال: والغرور مصدر من قول القائل: غرّني فلان فهو يغرّني غروراً بضم الغين، وأمّا إذا فتحت الغين من الغرور، فهو صفة للشيطان الغرور، الذي يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته.

وقد حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرأوا إن شئتم: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**).

قال الإمام المفسّر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾: أي تغرّ المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية، والمتاع ما يتمتع به وينتفع، كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى ملكه، قاله أكثر المفسرين، قال الحسن: كخضرة النبات، ولعب البنات لا حاصل له، وقال قتادة: هي متاع متروك توشك أن تضمحل بأهلها، فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله سبحانه ما استطاع، ولقد أحسن من قال:

هـــي الـــدار دار الأذى والقـــذى
ودار الفنــــاء ودار الغيــــر

فلــــو نلتهـــا بحـــذافيرها
لمــت ولــم تقــض منهـا الــوطر

أيــا مــن يؤمــل طــول الخلــود

وطول الخلود عليه ضرر

إذا أنت شبت وبان الشباب

فلا خير في العيش بعد الكبر

قال الإمام المفسّر الكبير ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾: تصغير لشأن الدنيا، وتحقير لأمرها، وأنها دنيئة فانية، قليلة زائلة، كما قال تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾. وفي الحديث: **(والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم ترجع إليه)**.

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ

١٢ ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾

ٱلۡغُرُورِ﴾ قال: هي متاع، هي متاع متروكة أوشكت -والله الذي لا إله إلا هو- أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

أزهد الخلق في الدنيا ﷺ

يحثّ على الزّهد ويحذّر من الدنيا

عن عمرو بن عوفٍ الأنصاري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **(أَبْشِروا وأَمِّلوا ما يَسرُّكم، فوَالله ما الفَقْرَ أَخْشَى عليكُمْ؛ ولكِنْ أَخْشَى أنْ تُبْسَط الدنيا عليكُم كما بُسِطَتْ على مَنْ كانَ قَبْلَكُم، فتَنافَسُوها كما تَنافَسُوها، فتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ)**. [رواه البخاري ومسلم].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(ما أَخْشى عليكُم الْفَقْرَ؛ ولكِنْ أَخْشى عليكُمُ التكَاثُرَ، وما أَخْشى عليكُمُ الخَطأَ؛ ولكنْ أَخْشَى عليكُمْ التَّعَمُّدَ)**. [رواه أحمد، وابن حبان (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٥٦)].

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **(إنَّ الدنيا حلْوَةٌ خَضرَةٌ، وإنَّ الله تَعالى مُسْتَخْلِفُكم فيها، فَيَنْظُرَ كيفَ تعْملُونَ، فاتَّقوا الدُّنيا، واتّقوا النّساءَ...)** [رواه مسلم].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ ﷺ يقول: **(اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قوتـًا،** - وفي روايةٍ -: **كَفافـًا)**. [رواه البخاري ومسلم، والترمذي، وابن ماجه].

عن عبد الله بن عمروٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **(قد أفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ورُزِقَ كَفافـًا، وقَنَّعَهُ الله بِما أَتاهُ)**.[رواه مسلم والترمذي، وابن ماجه].

(الكَفَافُ): الذي ليس فيه فضل عن الكفاية

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لا أَعْلَمُه إلا رفَعه - قال: **(صَلاحُ أوَّلِ هذهِ الأمَّةِ بالزُّهْدِ واليَقينِ، وهلاكُ آخِرِها**

بالبخْلِ والأَمَلِ). [رواه الطبراني (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٥)].

عن إبراهيم بن أدهم قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! دُلَّني على عَملٍ يُحِبُّني الله عليه وُيحِبُّني الناسُ عليه؟ فقال: **(أمَّا العَملُ الَّذي يُحِبُّكَ الله عليه فالزُّهْدُ في الدُّنيا، وأمَّا العَملُ الذي يُحِبُّك الناسُ علَيهِ فانْبِذْ إلَيْهِمْ ما في يَديْكَ مِنَ الحُطَامِ)**. [رواه ابن أبي الدنيا (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٤)].

عن سهل بن سعد الساعديِّ رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله! دُلَّني على عَملٍ إذا عمِلْتُه أَحَبَّني الله، وأَحَبَّني الناسُ؟ فقال: **(ازْهَدْ في الدنْيا يُحِبَّك الله، وازْهَدْ فيما في أيْدي الناسِ يُحِبَّكَ الناسُ)**. [رواه ابن ماجه (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢١٣)].

عن كعب بن عياضٍ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (**إنَّ لِكلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وفِتْنَةُ أَمَّتي المالُ**). [رواه الترمذي وابن حبان (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٥٣)].

عن كعب بن مالكٍ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: (**ما ذِئْبانِ جائِعانِ أَرْسِلا في غَنَمٍ، بأَفْسدَ لها مِنْ حِرْصِ المَرْءِ على المالِ والشرف لدينه**). [رواه الترمذي وابن حبان (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٥٠)].

عن أبي الدرداء رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (**ما طَلَعتْ شمسٌ قَطُّ إلا بُعِثَ بَجَنْبَتَيْها مَلكانِ يُنادِيانِ يُسْمِعانِ أَهْلَ الأَرْضِ إلاَّ الثَّقَلَيْنِ: يا أيّها الناسُ! هَلُمُّوا إلى ربُّكُمْ؛ فإنَّ ما قلَّ وكفَى، خيرٌ مِمَّا كَثُر وأَلْهَى**). [رواه أحمد وابن حبان والحاكم (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٢٦)].

عن أبي سعيد الخدري رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال جلس رسول الله ﷺ

على المنبر وجلسنا حوله فقال: (**إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**). [رواه البخاري ومسلم].

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: (**الفقر تخافون أو العوز أم تهمكم الدنيا؛ فإن الله فاتح عليكم فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبًّا، حتى لا يزيغكم بعدي إن أزاغكم إلا هي**). [رواه الإمام أحمد والطبراني، والبزار (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٥٦)].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا، ولا يزدادون من الله إلا بُعداً**). [رواه الحاكم وغيره (السلسلة الصحيحة: ١٥١٠)].

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: (**من كانت الدنيا همّه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيّته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة**). [رواه أحمد والترمذي، وابن ماجه (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٠٤، ٩٤٩، ٩٥٠)].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت نبيّكم ﷺ: (**مَن جعلَ الهمومَ همًّا واحدًا، همَّ آخرتِهِ، كفاهُ اللهُ همَّ دُنْياهُ، ومَن تشعَّبت بِهِ الهمومُ في أحوالِ الدُّنيا لم يبالِ اللهُ في أيِّ أوديتِها هلَكَ**). [رواه ابن ماجه (صحيح ابن ماجه: ٢٠٩)].

عن أبي بن كعب أنّ النبي ﷺ قال: (**إنّ مطعم ابن آدم جُعِل مثلاً للدنيا وإن قزَّحَه وملَّحَه فانظر ما يصير إليه**).

[رواه ابن حبان وغيره (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٢٤٣)].

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب)**. [رواه أحمد وغيره (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٨١٣)].

الزهد شرط لتحقيق الإخلاص

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا الزهد إلا بعد التقوى والتقوى متابعة الأمر والنهي". [مجموع الفتاوى: (١/ ٩٤)].

الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين

أثرٌ مؤثّرٌ من آثار السّلف

▪ قال العلامة الإمام الرباني ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وما أحسن قول يحيى بن معاذ: الدنيا خمرُ الشيطان من سَكِرَ منها لم يُفِقْ إلا في عسكر الموتى نادمًا مع الخاسرين. [جامع العلوم والحكم (ص٥٠٩)].

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

▪ جميع الأمم المكذِّبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم وهلاكهم حبُّ الدنيا...

▪ فكل خطيئة في العالم أصلها حبُّ الدنيا...

- فحب الدنيا والرياسة هو الذي عمر النار بأهلها، والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمر الجنة بأهلها...
- والدنيا تسحر العقول أعظم سحر...
- والسكر بحب الدنيا أعظم من السكر بشرب الخمر بكثير...
- وصاحب هذا السكر لا يفيق منه إلا في ظلمة اللحد، ولو انكشف عنه غطاؤه في الدنيا لعلم ما كان فيه من السكر، وأنه أشدّ من سكر الخمر، والدنيا تسحر العقول أعظم سحر...
- قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق إلا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين...". [عدة الصابرين: (١٨٥/ ١٨٦)].

قال ﷺ: (**من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحبّ آخرته أضرّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**). [صحيح لغيره، صحيح الترغيب: (٣٢٤٧)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فعشقها (**الدنيا**) ومحبتها تضرّ بالآخرة، ولا بدّ كما أنّ محبة الآخرة تضرّ بالدنيا، وفي هذا الحديث قد روي مرفوعا (**من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى**). [عدة الصابرين (ص: ١٨٩)].

قال الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأقل ما في حبها (**الدنيا**) أنه يلهي عن حب الله وذكره، ومن ألهاه ماله عن ذكر الله فهو من الخاسرين، وإذا لهى القلب عن ذكر الله سكنه الشيطان وصرفه حيث أراد، ومن فقهه (الشيطان) في الشر، أنه يرضيه ببعض أعمال الخير ليريه أنه يفعل فيها

الخير، وقد تعبد لها قلبه، فأين يقع ما يفعله من البر مع تعبده لها، وقد لعنه رسول الله ودعا عليه فقال: (**لعن عبد الدينار والدرهم**) وقال: (**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم إن أعطى رضي وإن منع سخط**) وهذا تفسير منه وبيان لعبوديتها". [عدة الصابرين (ص:١٨٦)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن أبلغ العذاب في الدنيا: تشتيت الشمل وتفرق القلوب، وكون الفقر نصب عيني العبد لا يفارقه، ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا من هذا العذاب، على أنّ أكثرهم لا يزال يشكو أو يصرخ منه. وفى الترمذي أيضـًا، عن أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (**يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ابْنَ آدَم، تَفَرَّغْ لعبادتي أَمْلأ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لا تَفْعَلْ**

مَلأَتُ يَدَيْكَ شُغْلا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ)". [إغاثة اللهفان (١/ ٣٦)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همّ لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي، وذلك أنّ محبها لا ينال منها شيئا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: **(لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى لهَما ثَالِثا)**". [إغاثة اللهفان (١/ ٣٧)].

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "..مثالها (الدنيا) مثال إناء مملوء عسلا، رآه الذباب فاقبل نحوه، فبعضه قعد على حافة الإناء وجعل يتناول من العسل حتى أخذ حاجته ثم طار، وبعضه حمله الشّره على أن رمى بنفسه في لجة الإناء ووسطه، فلم يدعه انغماسه فيه أن يتهنأ

به إلا قليلا حتى هلك في وسطه..". [عدة الصابرين (ص:٢٠١)].

قال ﷺ: **(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)**. [رواه مسلم].

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**(الدُّنيا سجنُ المُؤمن)** فيه تفسيران صحيحان:

[أحدهما]: أنّ المؤمن قيَّده إيمانُه عن المحظورات، والكافرُ مُطلقُ التَّصرُّف.

[الثاني]: أنّ ذلك باعتبار العواقب؛ فالمؤمن لو كان أنعم النّاس؛ فذلك بالإضافة إلى مآله في الجنّة: كالسّجن، والكافر عكسه؛ فإنّه لو كان أشدّ النّاس بُؤسًا؛ فذلك بالنّسبة إلى النّار: جنّته". [بدائع الفوائد (٣ / ١٥٠)].

مَنْ أحبّ غيرَ اللهِ لغيرِ اللهِ
عُذِّب به في الدنيا قبل الآخرة

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع:

- أنّ من أحب شيئا سواه عُذّب به ولا بد،
- وأنّ من خاف غيره سُلّط عليه،
- وأنّ من اشتغل بشيء غيره كان شُؤما عليه،
- ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه،
- ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد".

[الوابل الصيب (ص: ١٥)].

قال الإمام العلامة الرباني ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(إنّ من

أحبّ شيئا سوى الله تعالى ولم تكن محبته له لله تعالى ولا لكونه معينًا له على طاعة الله تعالى عُذّب به في الدنيا قبل يوم القيامة، كما قيل:

أنت القتيل بكلّ من أحببته
فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فإذا كان يوم المعاد ولّى الحَكَم العَدْل - سبحانه - كل محب ما كان يُحبه في الدنيا، فكان معه: إما منعمًا أو معذبًا، ولهذا يمثل لصاحب المال ماله شجاعًا أقرع يأخذ بلَهزَمتَيه؛ يعني: شدقيه، يقول: أنا مالك أنا كنزك، ويصفح له صفائح من نار يُكوي بها جبينه وجنبه وظهره، وكذلك عاشق الصور إذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعة الله تعالى جمع الله بينهما في النّار، وعُذّب كلّ منهما بصاحبه؛

قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧]. [إغاثة اللهفان (١ / ٣٨)].

إلى أن قال: والمقصود: أنّ من أحب شيئا سوى الله – عزَّ وجلَّ – فالضرر حاصل له بمحبوبه: إن وجده، وإن فقده، فإنه إن فقده عذب بفواته، وتألم على قدر تعلق قلبه به، وإن وجده، كان ما يحصل له من الألم قبل حصوله ومن النكد في حال حصوله، ومن الحسرة عليه بعد فوته – أضعاف أضعاف ما في حصوله له من اللذة.

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ
وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْوَ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حَالٍ
مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ

وَيَبْكِــي إِنْ دَنَــوْا حَــذَرَ الْفِــرَاقِ

فَتَسْـــخَنُ عَيْنُـــهُ عِنْــدَ التَّلاَقِـــي

وَتَسْـــخَنُ عَيْنُـــهُ عِنْــدَ الْفِــرَاقِ

كل خارج من الدنيا إما متخلص من الحبس وإما ذاهب إلى الحبس

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "طالبُ الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره وطلبه إلا بحبسين: حبس قلبه في طلبه ومطلوبه، وحبسه عن الالتفات إلى غيره. وحبس لسانه عما لا يفيده، وحبسه على ذكر الله وما يزيد في إيمانه ومعرفته، وحبس جوارحه عن المعاصي والشهوات، وحبسها على الواجبات والمندوبات، فلا يفارق الحبس حتى يلقى ربه فيخلصه من السجن إلى أوسع فضاه وأطيبه.

ومتى لم يصبر على هذين الحبسين وفر منهما إلى

فضاء الشهوات أعقبه ذلك الحبس الفظيع عند خروجه من الدنيا، فكل خارج من الدنيا إما متخلص من الحبس وإما ذاهب إلى الحبس. وبالله التوفيق". [فوائد الفوائد (ص: ٤٢٧)].

قطراتك قد تجتمع فتصبح سَيلًا يُغرقك

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يُحكى أنّ بعضَ أصحاب الماشية كان يُشوِّبُ اللّبنَ ويبيعهُ على أنه خالص، فأرسلَ الله عليه سَيلًا؛ فذهبَ بالغنم، فجعلَ يعجبُ..! فأُتيَ في مَنامهِ فقيل له: أتعجَبُ من أخذِ السّيل غنمكَ؟؛ إنه تلك القطَرات التي شُبتَ بها اللّبن؛ اجتمعتْ وصارتْ سيلًا.

▪ فقِسْ على هذه الحكاية ما تراهُ في نفسكَ، وفي غيركَ، تعلم حينئذ أنّ الله قائم بالقِسط، وأنه قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت، وأنه لا يظلمُ مثقال ذرّة". [مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٣)].

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾

عن عبد الله بن الشِّخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: **(يقول ابن آدَمَ مَالِي، مَالِي، قال: وَهَلْ لك يا ابن آدَمَ من مَالِكَ إلا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟)**. [رواه مسلم (٢٩٥٨)].

قال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله: وقوله: "﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥﴾ أي: لو علمتم حق العلم، لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة، حتى صرتم إلى المقابر".

[تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦)].

مختارات من كلام العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول هذه السورة ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾

" أخبر -سبحانه وتعالى- أنّ التكاثر شغل أهل الدنيا وألهاهم عن الله والدار الآخرة حتى حضر الموت، فزاروا المقابر ولم يفيقوا من رقدة إلهاء التكاثر.

ولم يعين -سبحانه- المتكاثر به، بل ترك ذكره، إما لأن المذموم هو نفس التكاثر بالشيء، لا المتكاثر به كما يقال: شغلك اللعب واللهو، ولم يذكر ما يلعب ويلهو به، وإما إرادة الإطلاق، وهو كل ما يكاثر به العبد غيره من أسباب الدنيا، من مال أو جاه أو عبيد أو إماء أو بناء، أو غراس، أو علم لا يبتغي به وجه الله، أو عمل لا يقربه إلى

الله. فكل هذا من التكاثر الملهي عن الله والدار الآخر".

[التفسير القيم للإمام ابن القيم (ص:٥١٣/ ٥١٤)].

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ قيل: تأكيد لحصول العلم كقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [النبأ: ٥].

وقيل: ليس تأكيداً، بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت. والعلم الثاني في القبر هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- ويدل على صحة هذا القول: عدة أوجه:

١/ أنّ الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل، وقد أمكن اعتباره مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

٢/ توسط (ثم) بين العلمين، وهي مؤذنة بتراخي مل بين

المرتبتين زمانـًا وخطراً.

٣/ أنّ هذا القول مطابق للواقع فإنّ المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علمـًا يقينيـًا، هو فوق العلم الأول.

٤/ أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر.

٥/ أنّ هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧﴾ فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين:

إطلاق الأولى، وتقييد الثانية بعين اليقين، وتقديم الأولى وتراخي الثانية عنها. (ص: ٥١٥ / ٥١٦).

▪ ثم ختم السورة بالإخبار المؤكد: ..لام التأكيد،

والنون الثقيلة عن سؤال النعيم. فكل أحد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا: هل ناله من حلال ووجهه أم لا؟

فإذا تخلص من هذا السؤال سئل سؤالا آخر: هل شكر الله تعالى عليه، فاستعان به على طاعته أم لا؟

- فالأول: سؤال عن سبب استخراجه.
- والثاني: عن محل صرفه. (ص:٥١٦).
- وقد زعم طائفة من المفسرين: أن هذا الخطاب خاص بالكفار، وأنهم هم المسؤولون عن النعيم. وذكروا ذلك عن الحسن ومقاتل. واختار الواحدي ذلك.
- **(قلت: ليس في اللفظ ولا في السنة الصحيحة، ولا في أدلة العقل ما يقتضي اختصاص الخطاب بالكفار، بل ظاهر اللفظ، وصريح السنة والاعتبار: يدل على عموم الخطاب**

لكل من اتصف بأنه ألهاه التكاثر. فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك).

فالصحابة فهموا العموم، والأحاديث صريحة في التعميم. والذي أنزل عليه القرآن أقرهم على فهم العموم. (ص:٥١٨/ ٥١٩).

في (صحيح مسلم): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: (**مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ**)؟ قالا: الجوع يا رسول الله... فلمَا أن شبعوا ورَوُوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (**والذي نفسي بيده لتسألنّ عن هذا النّعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثمَّ لم ترجعوا حتَّى أصابكم هذا النَّعيم**).

قال العلامة الإمام ابن القيم رحمه الله بعد ذكره لهذا

الحديث: [**فهذا الحديث الصحيح صريح في تعميم الخطاب، وأنه غير مختص بالكفار**].

قوله: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ خطاب لكل من اتصف بهذا الوصف، وهم في الإلهاء والتكاثر درجات لا يحصيها إلا الله. (ص:٥٢٠).

ولا يخفى أنّ مثل هذه السورة مع عظم شأنها وشدّة تخويفها، وما تضمنته من تحذير الإنسان عن التكاثر الملهي، وانطباق معناها على أكثر الخلق يأبى اختصاصها من أولها إلى آخرها بالكفار، ولا يليق ذلك بها، ويكفي في ذلك تأمل الأحاديث المرفوعة فيها. والله أعلم.

وتأمل ما في هذا العتاب الموجع لمن استمر على الهاء التكاثر له مدة حياته كلها، إلى أن زار القبور، ولم يستيقظ

من نوم الإلهاء، بل أرقد التكاثر قلبه فلم يستفق منه إلا وهو في عسكر الأموات.

وطابق بين هذا وبين حال أكثر الخلق يتبين لك أن العموم مقصود.

وتأمل تعليقه سبحانه الذم والوعيد على مطلق التكاثر من غير تقييد بمتكاثر به، ليدخل فيه التكاثر بجميع أسباب الدنيا، على اختلاف أجناسها وأنواعها.(ص: ٥٢٢).

فلو حصلت له الكثرة من غير تكاثر لم تضره، كما كانت الكثرة حاصلة لجماعة من الصحابة، ولم تضرهم إذ لم يتكاثروا بها.

وكل من كاثر إنسانا في دنياه، أو جاهه، أو غير ذلك شغلته مكاثرته عن مكاثرة أهل الآخرة.

فالنفوس الشريفة العلوية ذات الهمم العالية إنما تكاثر بما يدوم عليها نفعه، وتكمل به وتزكو، وتصير مفلحة. فلا تحب أن يكثرها غيرها في ذلك، وينافسها في هذه المكاثرة، ويسابقها إليها.

فهذا هو التكاثر الذي هو غاية سعادة العبد. (ص: ٥٢٢).

ومن تأمل حسن موقع **(كلا)** في هذا الموضع، فإنها تضمنت ردعا لهم، وزجرا عن التكاثر، ونفيًا وإبطالا لما يؤمّلونه، من نفع التكاثر لهم، وعزتهم وكمالهم به، فتضمنت اللفظة نهيًا ونفيًا، وأخبرهم سبحانه أنهم لا بد أن يعلموا عاقبة تكاثرهم علما بعد علم، وأنهم لا بد أن يروا دار المكاثرين بالدنيا التي ألهتهم عن الآخرة رؤية بعد رؤية، وأنه سبحانه لا بد أن يسألهم عن أسباب تكاثرهم:

من أين استخرجوها؟ وفيم صرفوها؟ (ص: ٥٢٣).

وختم العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيره لهذه السورة بقوله: "فللّه ما أعظمها من سورة، وأجلها وأعظمها فائدة، وأبلغها موعظة وتحذيراً، وأشدها ترغيباً في الآخرة، وتزهيداً في الدنيا على غاية اختصارها، وجزالة ألفاظها وحسن نظمها. فتبارك من تكلم بها حقاً وبلغها رسوله عنه وحياً. (ص: ٥٢٣).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾

في (صحيح مسلم) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم أو ليلة فإذا بأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: (**ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة**). قالا: الجوع يا رسول الله. قال: (**وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما! قوما**). فقاما معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته. فلما رأته المرأة قالت: مرحبًا وأهلاً. فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**أين فلان**) قالت: ذهب يستعذب لنا الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني. فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال:

كلوا. وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ: **(إياك والحلوب)** فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا. فلما أن شبعوا ورُوُوا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: **(والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة! أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)**.

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: "أي: ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه، ومن أين وصلتم إليه، وفيم أصبتموه، وماذا عملتم به؟". [تفسير الطبري: (٣٠/ ٣٦)].

قال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله: "أي: ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم، من الصحة والأمن

والرزق وغير ذلك. ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته". [تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦)].

قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الذي تنعّمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، ولم تستعينوا به على معاصيه، فينعمكم نعيمًا أعلى منه وأفضل. أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربما استعنتم به على المعاصي، فيعاقبكم على ذلك، قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾.

والنعيم الذي نسأل عنه، اختلف في تفسيره.. لكن الصحيح من القول في ذلك هو أنّ النعيم المذكور في الآية

عام يشمل كل ما يتنعم الإنسان به، فيدخل فيه كل أصناف النعم من طعام وشراب وملبس وسكن وصحة وعافية وحواس وغير ذلك".

قال الإمام العلامة الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٧٠): "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنّ الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض. حتى الماء الذي قيل عنه بأنه: [أهون موجود وأعز مفقود]، هو نعمة يسأل عنها العبد يوم القيامة.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..".

قال رسول الله ﷺ: **(إنّ أوّل ما يسأل عنه يوم القيامة**

يعني العبد من النَّعيم أن يقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمك ونُرْوِيَكَ من الماء البارد). [أخرجه الترمذي (٣٣٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. (موقع الإسلام سؤال وجواب بتصرف واختصار)].

خيرُ الرّزقِ الكَفاف

عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**خير الرزق الكفاف**). [أخرجه وكيع في (الزهد)، السلسلة الصحيحة (٤ / ٤٥٠)- رقم الحديث (١٨٣٤)].

▪ ما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثُر وألهى ▪

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (**ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى...**). [رواه أحمد وابن حبان، والحاكم. السلسلة الصحيحة (٤٤٣)].

عن سلمة بن عبيد الله بن محصن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه قال:

قال النبي ﷺ: (**من أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها**). [رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، السلسلة الصحيحة (٢٣١٨)].

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في [فيض القدير (٦/ ٦٨)]:

"من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره.

إذا ما كساك الدهرُ ثوبَ مصحَّةٍ
ولم يخل من قوت يُحَلَّى ويَعذُب

فـــــلا تغـــــبطنّ المترَفـــــين فإنــــــه
علـــى حســـب مـــا يعطـــيهم الـــدهر يســـلب

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)**. [رواه مسلم والترمذي، وأحمد، والبيهقي].

قال العلاّمة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنى الحديث: أنّ من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه، وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة". [فتح الباري (١١/ ٢٧٥)].

قال العلاّمة المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "رُزق كفافًا، وقنَّعه الله بالكفاف، فلم يطلب الزيادة". [فيض القدير (٤/ ٥٠٨)].

قال العلاّمة المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: "**(كفافًا)**. أي: ما يكف من الحاجات، ويدفع الضرورات". [تحفة الأحوذي (٤/ ٥٠٨). (موقع الدّرر السّنيّة)].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**اللّهم اجعل رزق آل محمد قوتا**). [البخاري ومسلم وأحمد].

قال العلاّمة المحقق مشهور حسن -حفظه الله-: "فهذا الذي أحبّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمحبّيه ". [السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم (ص: ١٢٠)].

قال العلامة الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: "فائدة الحديث: فيه وفي الذي قبله دليل على فضل الكفاف، وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك، رغبة في توفر نعيم الآخرة، وإيثارا لما يبقى على ما يفنى، فينبغي للأمة أن تقتدي به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك.

وقال القرطبي: معنى الحديث أنه طلب الكفاف، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا. كذا في [فتح الباري

(١١ / ٢٥١ - ٢٥٢)].

قلت: ومما لا ريب فيه أن الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال، فينبغي للعاقل أن يحرص على تحقيق الوضع الوسط المناسب له، بحيث لا ترهقه الفاقة، ولا يسعى وراء الفضول الذي يوصله إلي التبسط والترفه، فإنه في هذه الحال قلما يسلم من عواقب جمع المال، لاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه مفاتنه، وتيسرت على الأغنياء سبله. أعاذنا الله تعالى من ذلك، ورزقنا الكفاف من العيش". [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها... رقم الحديث (١٣٠)].

قال العلاّمة الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنّ الزّهد في الحلال وترك الدنيا مع القدرة عليها أفضل من الرغبة في حلالها، وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديما

وحديثا.

▪ والآثار عن السّلف والصّحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصّبر على الدنيا والزّهد فيها وفضل القناعة والرضا بالكفاف والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويطغي أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب، والذين زوى الله عز وجل عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافا مضاعفة.

▪ التقلل من الدّنيا والاقتصاد فيها والرّضا بالكفاف منها والاقتصار على ما يكفي ويغني عن الناس - أفضل من الاستكثار منها والرّغبة فيها، وأقرب إلى السّلامة". [جامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٢٥، ٧٢٧)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما نفس وجود

السلطان والمال الذي يبتغي به وجه الله والقيام بالحق والدار الآخرة، ويستعان به على طاعة الله، ولا يفتن القلب عن محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله، كما كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، ولا يصده عن ذكر الله، فهذا من أكبر نعم الله -تعالى- على عبده إذا كان كذلك. ولكن قَلَّ أنْ تجدَ ذا سلطان أو مالٍ إلا وهو مبطأ مثبط عن طاعة الله ومحبته، متبع هواه فيما آتاه الله، وفيه نكول حال الحرب والقتال في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبهذه الخصال يكتسب المهانة والذم دنيا وأخرى". [مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٤٣-١٤٤)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالشرف والمال لا يحمد مطلقًا ولا يذم مطلقًا، بل يحمد منه ما أعان على طاعة الله، وقد يكون ذلك واجبًا، وهو ما لا بد منه في فعل الواجبات، وقد

يكون مستحبًا، وإنما يحمد إذا كان بهذه النية، ويذم ما استعين به على معصية الله أو صد عن الواجبات، فهذا محرم. وينتقص منه ما شغل عن المستحبات وأوقع في المكروهات. والله أعلم". [مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٤٤)].

قال العلاّمة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذه الأحاديث مخرّجة في الصحاح، وهي على خلاف ما تعتقده الصوفية من أن إكثار المال حجاب وعقوبة، وأن حبسه ينافي التوكل، ولا ينكر أنه يخاف من فتنته، وأن خلقًا كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك، وأن جمعه من وجهه ليعز، وأن سلامة القلب من الافتتان به تقلّ، واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة يندر، فلهذا خيف فتنته.

فأما كسب المال، فإن من اقتصر على كسب البُلَغَةَ من

حلِّها، فذلك أمر لا بدّ منه، وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نُظِرَ في مقصوده، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة، فبئس المقصود، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته، وادّخر لحوادث زمانه وزمانهم، وقصد التوسعة على الإخوان، وإغناء الفقراء، وفعل المصالح، أُثِيبَ على قصده، وكان جمعه بهذه النيّة، أفضل من كثير من الطاعات.

وقد كانت نيات خلق كثير من الصحابة في جمع المال سليمة، لحسن مقاصدهم بجمعه، فحرصوا عليه، وسألوا زيادته". [تلبيس إبليس (ص:١٧٣)].

معنى الزهد في الدنيا

- الزهد هو انصراف الرغبة عن الدنيا لحقارتها والإقبال على الآخرة والرغبة فيها لنفاستها..
- قال الإمام أحمد: "الزهد في الدنيا قصر الأمل".
- وقال سفيان الثوري: "الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العبا".
- وقال سفيان ابن عيينة: "الزهد في الدنيا الصبر وارتقاب الموت".
- قال الحسن البصري: "ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك".

▪ وقال إبراهيم ابن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد".

▪ وقال أبو سليمان الداراني: "الزهد: ترك ما يشغل عن الله".

▪ ولا شك أن الزهد يشمل هذه التعريفات جميعًا جميعا، ولعل أجمع تعريف للزهد هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "الزهد: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة"، وهذا يشمل ترك ما يضر، وترك ما لا ينفع ولا يضر". [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة (١/ ١١٩)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة والورع: ترك ما تخاف ضرره في

الآخرة. وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها". [مدارج السالكين (٢/ ١٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الزّهد المشروع:** هو ترك الرّغبة فيما لا ينفع في الدّار الآخرة، وهو فضول المباح الّتي لا يستعان بها على طاعة اللّه، كما أنّ **الورع المشروع**: هو ترك ما قد يضرّ في الدّار الآخرة. وهو ترك المحرّمات والشّبهات الّتي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها، كالواجبات، فأمّا ما ينفع في الدّار الآخرة، فالزّهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧]. كما أنّ الاشتغال بفضول المباحات، هو ضدّ الزّهد المشروع، فإن اشتغل بها عن فعل واجب أو فعل محرّم

كان عاصيا، وإلّا كان منقوصا عن درجة المقرّبين إلى درجة المقتصدين". [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٠-٢١)].

متى يستحق العبد اسم الزهد

قال العلاّمة الإمام الربّاني ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة. وعلى هذا صنّف المتقدمون كتب الزهد. كـ **(الزهد)** لعبدالله بن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم.

ومتعلقه ستة أشياء. لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها. وهي المال، والصور، والرياسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله". [مدارج السالكين (٢/ ١٣)].

حاجة العباد إلى الزهد

إنّ الزهد في الدنيا ليس من نافلة القول، بل هو أمر لازم لكل من أراد رضوان الله تعالى والفوز بجنته، ويكفي في فضيلته أنه اختيار نبينا محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رحمه الله: "إيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل، أو منهما معـًا.

- ولذا نبذها رسول الله وراء ظهره هو وأصحابه، وصرفوا عنها قلوبهم، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدوها سجنـًا لا جنة، فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب، ولوصلوا منها إلى كل مرغوب،

ولكنهم علموا أنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف ينقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذن بالرحيل قال النّبي ﷺ: **(مَالِي وللدنيا إِنَّمَا أَنا كراكب قَالَ فِي ظلّ شَجَرَة ثمَّ رَاح وَتركهَا)** وَقَالَ: **(مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَة إِلَّا كَمَا يدْخل أحدكُم إصبعه فِي اليم فَلْينْظر بِمَا ترجع)**. وَقال خالقها -سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [سورة يونس: ٢٤/ ٢٥].

▪ فَأخْبر عَن خسة الدُّنْيَا وزهَّد فِيهَا وَأخْبر عَن دَار السَّلَام ودعا إِلَيْهَا...". [الفوائد (ص: ٩٥)].

كيف يستقيم الزهد في الدنيا؟

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

- النظر الأول: النظر في الدنيا، وسرعة زوالها وفنائها، واضمحلالها، ونقصها، وخستها، وألم المزاحمة عليها، والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص، والأنكاد، وآخر ذلك الزوال، والانقطاع، مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها، وهم في حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها، فهذا أحد النظرين.

▪ النظر الثاني: النظر في الآخرة، وإقبالها، ومجيئها ولابد، ودوامها، وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات، والمسرات، والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا، فهي كما قال – تعالى –: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧].

فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة. فإذا تم له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره، وزهد فيما يقتضي الزهد فيه، فكل أحدٍ مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا تبين له فضل الآجل على العاجل، وقويت رغبته في الأعلى الأفضل". [الفوائد (ص: ٩٤)].

وقال العلامة الإمام ابن القيم أيضا في كتابه طريق الهجرتين: "والذي يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:

▪ أحدها: علم العبد أنها ظل زائل وخيال زائر، وأنها كما قال الله -تعالى- فيها: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ﴾ [الحديد: ٢٠]، وقال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾ [يونس: ٢٤]، وقال -تعالى-: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكهف: ٤٥].

وسماها -سبحانه- **"متاع الغرور"**، ونهى عن

الاغترار بها، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين بها وحذرنا من مصارعهم، وذم من رضي بها واطمأن إليها، وقال النبي ﷺ: (**مالي وللدنيا، إنما أنا كراكبٍ قَالَ في ظل شجرة ثم راح وتركها**).

وفي المسند عنه ﷺ حديثٌ معناه: (**أنّ الله جعل طعام ابن آدم وما يخرج منه مثلًا للدنيا، فإنه وإن قَزَّحه ومَلَّحه فلينظر إلى ماذا يصير؟**)، فما اغتر بها ولا سكن إليها إلا ذو همة دنية وعقل حقير، وقدر خسيس.

▪ الثاني: علمه أن وراءها دارًا أعظم منها قدرًا وأجلَّ خطرًا وهي دارُ البقاء، وأن نسبتها إليها كما قال النبي ﷺ: (**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع**)، فالزاهد فيها بمنزلة رجل في يده درهم

زَغَل قيل له: اطرحه فلك عوض مائة ألف دينار مثلًا، فألقاه من يده رجاء ذلك العِوض، فالزهد فيها لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها زُهدٌ فيها.

▪ الثالث: معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئًا كتب له منها، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يُقْضَ له منها، فمتى تيقن ذلك وصار له به علم يقين هان عليه الزهد فيها، فإنه متى تيقن ذلك وثلج له صدره، وعلم أن مضمونه منها سيأتيه، بقي حرصه وتعبه وكده ضائعًا، والعاقل لا يرضى لنفسه بذلك، فهذه الأمور الثلاثة تُسَهِّل على العبد الزهد فيها، وتثبيت قدمه في مقامه، والله الموفق لمن يشاء".

[طريق الهجرتين (١/ ٣٨٢)].

أقسام الزهد

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد قال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه:

- الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام.
- والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.
- والثالث: ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين.

وهذا الكلام من الإمام أحمد يأتي على جميع ما تقدم من كلام المشايخ مع زيادة تفصيله وتبيين درجاته، وهو من أجمع الكلام وهو يدل على أنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من هذا العلم بالمحل الأعلى وقد شهد الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإمامته في ثمانية

أشياء أحدها الزهد".[مدارج السالكين (٢/ ١٤)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الزّهد أقسام:

- زهد في الحرام: وهو فرض عين،
- وزهد في الشّبهات: وهو بحسب مراتب الشّبهة، فإن قويت التحق بالواجب، وإن ضعفت كان مستحبّا،
- وزهد في الفضول، وهو زهد فيما يعني من الكلام والنّظر والسّؤال واللّقاء وغيره،
- وزهد في النّاس،
- وزهد في النّفس حيث تهون عليه نفسه في اللّه،
- وزهد جامع لذلك كلّه، وهو الزّهد فيما سوى ما عند اللّه، وفي كلّ ما يشغلك عن اللّه،

- وأفضل الزّهد إخفاء الزّهد،
- وأصعبه الزّهد في الحظوظ. [الفوائد:(ص: ١١٨)].

وفصَّل العلامة الإمام ابن القيم في أقسام الزهد وذلك في كتابه طريق الهجرتين بقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الزهد على أربعة أقسام:

- أحدها: فرض على كل مسلم، وهو الزهد في الحرام، وهذا متى أَخَلَّ به مسلم انعقد سببُ العقاب، فلابد من وجود مسببه ما لم ينعقد سبب آخر يضاده.
- الثاني: زهد مستحب، وهو على درجاتٍ في الاستحباب بحسب المزهود فيه، وهو الزهد في المكروه، وفضول المباحات والتفنن في الشهوات المباحة.
- الثالث: زهد الداخلين في هذا الشأن، وهم المشمّرون

في السير إلى الله وهو نوعان:

١- **أحدهما**: الزهد في الدنيا جملة، وليس المراد تخليتها من اليد ولا إخراجها وقعوده صِفرًا منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه، وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك، وهذا كحال الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز الذي يضرب المثل بزهده مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم ﷺ حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهدًا فيها.

ومن هذا الأثر الشهور: "**ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال؛ ولكن الزهد في الدنيا أن تكون**

بما في يد الله أوثق منك مما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك".

٢- النوع الثاني: الزهد في نفسك، وهو أصعب الأقسام وأشَقُّها، وأكثر الزاهدين إنما وصلوا إليه ولم يلجوه، فإن الزاهد يسهل عليه الزهد في الحرام لسوء مغبته وقبح ثمرته، وحمايةً لدينه وصيانةً لإيمانه، وإيثارًا للذة والنعيم على العذاب، وأنفة من مشاركة الفجار والفجرة، وحميَّةً من أن يستأثر لعدوه، ويسهل عليه الزهد في المكروهات وفضول المباحات: علمُه بما يفوته بإيثارها من اللذة والسرور الدائم والنعيم المقيم.

ويسهِّل عليه زهده في الدنيا معرفته بما ورائها، وما يطلبه من العوض التام والمطلب الأعلى، وأما الزهد في النفس

فهو ذَبحُها بغير سكين، وهو نوعان:

- **أحدهما**: وسيلةٌ وبداية، وهو أن تميتها فلا يبقى لها عندك من القدر شيء، فلا تغضب لها ولا ترضى لها ولا تنتصر لها ولا تنتقم لها، قد سَبَّلت عِرْضَها ليومِ فقرها وفاقتها، فهي أهون عليك من أن تنتصر لها أو تنتقم لها أو تجيبها إذا دعتك أو تكرمها إذا عصتك أو تغضب لها إذا ذُمَّت، بلى هي عندك أخسُّ مما قيل فيها، أو تُرَفِّهها عما فيه حظُّك وفلاحك، وإن كان صعبًا عليها، وهذا وإن كان ذبحًا لها وإماتةً عن طباعها وأخلاقها، فهو عين حياتها وصحتها، ولا حياة لها بدون هذا ألبتة.

وهذه العقبة هي آخرُ عقبةٍ يشرف منها العبد على منازل المقربين، وينحدر منها إلى وادي البقاء، ويشربُ من عين

الحياة، ويخلِّص روحَه من سجون المحن والبلاء وأَسْرِ الشهوات، وتتعلق بربها ومعبودها ومولاها الحق، فيا قرة عينها به، ويا نعيمها وسرورهما بقربه، ويا بهجتها بالخلاص من عدوها، واللجوء إلى مولاها ومالك أمرها ومتولي مصالحها، وهذا الزهد هو أول نقدة من مهر الحب، فيا مفلس تأخر.

▪ **والنوع الثاني**: غاية وكمال، وهو أن يبذلها للمحبوب جملة، بحيث لا يستبقي منها شيئا، بل يزهد فيها زهد المحب في قدر خسيس من ماله قد تعلقت رغبة محبوبه به، فهل يجد من قلبه رغبة في إمساك ذلك القدر وحبسه عن محبوبه؟، فهكذا زهد المحب الصادق في نفسه قد خرج عنها وسلمها لربه، فهو يبذلها له دائما بِتعرُّضٍ منه

لقبولها.

وجميع مراتب الزهد المتقدمة مَبَادٍ ووسائل لهذه المرتبة، ولكن لا يصح إلا بتلك المراتب، فمن رام الوصول إلى هذه المرتبة بدون ما قبلها فمتعنٍ متمنٍ كمن رام الصعود إلى أعلى المنارة بلا سُلَّم، قال بعض السلف: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، فمن ضيع الأصول حرم الوصول". [طريق الهجرتين (١/ ٣٨٠- ٣٨١)].

الزهد الحقيقي في الدنيا

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن الزهد زهد القلب، لا زهد الترك من اليد وسائر الأعضاء، فهو تخلي القلب عنها لا خلو اليد منها. وأما "التحلي بحلية الأنبياء والصديقين" فإنهم أهل الزهد في الدنيا حقـًا، إذ هم مُشَمِّرون إلى عَلَمٍ قد رُفِع لهم غيرها، فهم زاهدون، وإن كانوا لها مباشرين". [مدارج السالكين (٢/ ٢١)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الزهد في الدنيا جملة، وليس المراد تخليتها من اليد ولا إخراجها وقعوده صِفرًا منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه، وإن كانت في يده،

فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك، وهذا كحال الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز الذي يضرب المثل بزهده مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم ﷺ حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهدًا فيها.

ومن هذا الأثر المشهور: "**ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال؛ ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك مما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك**".

[طريق الهجرتين(١/ ٣٨١)].

قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وليس المراد – من الزهد – رفضها – أي الدنيا – من الملك،فقد

كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء مالهما.

وكان نبينا من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة.

وكان علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال.

وكان الحسن بن علي رضي الله عنه من الزهاد مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء ونكاحا لهن وأغناهم،

وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد مع مال كثير، وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد وكان له رأس مال يقول: لولا هو لتمندل بنا هؤلاء.

ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك".

[مدارج السالكين(٢ / ١٣)].

عيش النبي ﷺ وأهل بيته وتخليهم عن الدنيا وزهدهم فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**ما شَبعَ آلُ مُحمَّدٍ ﷺ مِنْ طَعامٍ ثلاثَةَ أيَّام تِباعـًا حتى قُبِضَ**).

وفي رواية: قال أبو حازم: رأيتُ أبا هريرة يُشيرُ بإصْبَعِه مِراراً يقول: (**والذي نَفْسُ أبي هريرةَ بيده ما شَبعَ نبيُّ الله ﷺ [وأهلُه] ثلاثَة أيَّامٍ تباعـًا مِنْ خبْزِ حِنْطَةٍ حتى فارَقَ الدنْيا**). [رواه البخاري ومسلم].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**كان رسولُ الله ﷺ يَبيتُ اللَّياليَ المتَتَابِعَةَ وأهْلُه طاوِينَ، لا يَجِدونَ عَشاءً، وإنَّما كانَ أكْثَر خُبْزِهم الشعيرُ**). [رواه الترمذي، صحيح الترغيب

والترهيب (٣٢٦٤)].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: **(ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسولُ الله)**. [رواه البخاري ومسلم].

وفي رواية لمسلم: قالت: **(لقد ماتَ رسولُ الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرّتين)**

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مَصليّة، فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: **(خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير)**. [رواه البخاري والترمذي].

(مَصْليَّة) أي: مشويَّة.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:**(ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير)**. [رواه الطبراني]. وفي

رواية له: (**ما رُفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فُضلَة من طعام قطّ**). [صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٦٩)].

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: (**لم يأكل النبيّ ﷺ على خِوان حتّى مات، ولم يأكل خبزا مرقّقا حتى مات**). وفي رواية:(**ولا رأى شاة سَميطا بعينه قطّ**). [رواه البخاري].

(الخوان): بكسر الخاء المعجمة: هو ما يوضع عليه الطعام.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ (**لقد رأيت نبيّكم ﷺ وما يجد من الدَّقَلِ ما يملأ بطنه**). [رواه مسلم والترمذي].

وفي رواية لمسلم عن النعمان قال: ذكر عمرُ ما أصابَ الناسُ من الدنيا؛ فقالَ:(**لقد رأيت رسول الله ﷺ يَظلّ اليوم**

يَلْتَوِي ما يجد من الدَّقَلِ ما يملأ بطنه).

(الدَّقَلُ) بدال مهملة وقاف مفتوحتين: هو رديء التمر.

عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أنها كانت تقول: (والله يا ابن أختي! إن كنّا لنَنظر إلى الهلال، ثمّ الهلال، ثمّ الهلال؛ ثلاثة أهلّة في شهرين، وما أُوقدَ في أبيات رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نارٌ. قلتُ: يا خالة! فما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنّه كان لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيران من الأنصار، وكانت لهم مَنايحُ، فكانوا يُرسلون إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ألبانها، فيَسْقِيناه). [رواه البخاري ومسلم].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **(من حدّثكم أنّا كنّا نشبع من التمر فقد كَذَبَكُم؛ فلمّا افْتَتَحَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُريظَةَ) أصبنا**

شيئا من التمر والوَدَكِ). [رواه ابن حبان (صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧٨)].

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جئت رسول الله ﷺ يوما فوجدته جالسا وقد عَصَب بطنه بعصابة، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ فقالوا: من الجوع. فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أمّ سُلَيم، فقلت: يا أبتاه! قد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه بعصابة؛ فسألت بعض أصحابه؟ فقالوا: من الجوع، فدخل أبو طلحة على أمّي فقال: هل من شيء؟ فقالت: نعم، عندي كِسَر من خبز وتمرات، فإن جاءنا رسولُ الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاء آخر معه قلَّ عنهم) فذكر الحديث. [رواه البخاري ومسلم].

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول الله ﷺ دخل عليه

عمر وهو على حصير قد أثَّر في جنْبه، فقال: يا رسول الله! لو اتّخذت فراشا أوْثَر من هذا، فقال: (**ما لي وللدّنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سافر في يوم صائف، فاستَظلَّ تحت شجرة ساعة، ثمّ راح وتركها**).[رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي. صحيح الترغيب (٣٢٨٣)].

عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قال: فجلست، فإذا عليه إزارُه، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جنْبه، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، وقَرَظٍ في ناحية في الغرفة، وإذا إهابٌ مُعلَّق، فابتدرتْ عيناي، فقال: (**ما يُبكيكَ يا ابن الخطّاب؟**). فقال: يا نبيَّ الله! وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثّر في جنْبك، وهذه خزانتُك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثِّمار

والأنهار، وأنت نبيُّ الله وصفوتُه، وهذه خزانتك. قال:(**يا ابن الخطَّاب! أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟**).

[قلت: بلى]. [رواه مسلم وابن ماجه].

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دخلَتْ عليَّ امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسولِ الله ﷺ قطيفة مَثنيَّة، فبعثت إليَّ بفراش حشْوهُ الصُّوف، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال:(**ما هذا يا عائشةُ؟!**). قالت: قلت: يا رسول الله: فلانة الأنصارِيَّة دخلت فرأَت فراشَكَ، فذهبَت فبعثت إليّ بهذا، فقال: (**رُدِّيهِ يا عائشةُ! فو الله لو شِئْتُ لأَجْرى الله معي جبال الذّهب والفضَة**). [رواه البيهقي. صحيح الترغيب(٣٢٨٧)].

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أخرجتْ لنا عائشةُ كِساءً مُلبَّدا وإزارا غليظا فقالت:

(**قُبِضَ رسول الله ﷺ في هذَيْنِ**). [رواه البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي، وغيرهم].

قال الإمام الحافظ المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله:(مُلَبَّداً) أي: مرقعا، وقد لَبَدْتُ الثوب بالتخفيف، ولَبَّدته بالتشديد، يقال للرقعة التي يرقع بها صدر القميص: (اللِّبْدة)".

عن عمرو بن الحارث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (ما تَرك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا؛ إلا بَغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحَه، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة). [رواه البخاري].

عن علي بن رباح قال: سمعت عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: (لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا، كان رسول الله ﷺ يزهد فيها، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من

دهره إلا كان الذي عليه أكثَرُ من الذي له). قال: فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ:(قد رأينا رسول الله ﷺ يَسْتَسْلِفُ). [رواه أحمد].

ورواه ابن حبان مختصراً: (كان نبيّكم أزهد الناس في الدنيا، وأصبحتم أرغب الناس فيها). [صحيح الترغيب (٣٢٩٤)].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **(تُوفِّي رسول الله ﷺ ودِرعُه مرهونة عند يهوديّ في ثلاثين صاعا من شعير لأهله)**. [رواه البخاري ومسلم والترمذي].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: **(ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟)**. قالا: الجوع يا رسول الله! فقال: **(وأنا والّذي نفسي بيده [لـ]أخرجني الذي**

أخرجكما، قوموا). فقاموا معه، فأتوا رجلا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلمّا رأته المرأة قالت: مرحبا وأهلا، فقال لها رسول الله ﷺ: **(فلان؟)**. قالت: ذهب يَسْتَعْذِب لنا [من] الماء، إذ جاء الأنصاريّ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافا منّي، فانطلق فجاءهم بِعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمر ورطب، وقال: كُلوا [من هذه] وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: **(إيَّاك والحَلُوب)**. فذبح لهم، فأكَلوا من الشّاة ومن ذلك العِذْق، وشَرِبُوا، فلمّا أن شبعوا ورَوُوا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: **(والّذي نفسي بيده لتُسْأَلُنَّ عن هذا النَّعيم يوم القيامة، [أخْرَجكُمْ منْ بُيوتِكُم الجوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعوا حتّى أصَابَكُم هذا النعِيمُ])**. [رواه مالك بلاغا باختصار، ومسلم واللفظ له، والترمذي بزيادة. والأنصاري المبهم هو أبو

الهيثم بن التَّيِّهان بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت وتشديدها.

كذا جاء مصرحًا به في "الموطأ" والترمذي (قاله الإمام المنذري)].

كيف كان عيش النبي ﷺ وأهل بيته؟

- تحت هذا العنوان كتب أحد الأفاضل قائلاً:

نستهل هذا الموضوع بما رواه البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء).

نعم هكذا عاش نبينا محمد ﷺ، وبرغم أنه ﷺ كان عنده تسع نسوة لكن كل واحدة كان يمضي عليها الشهر والشهران لا يوقد في بيتها نار، وليس ذلك منه ﷺ تقتيراً على نفسه وأهله، أو أن الإسلام يعاف الطيبات ويسن للناس تركها، كلا وحاشا، فإن الله - تعالى - يقول: ﴿قُلۡ

مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾.

ولكنه الزهد الحقيقي والرغبة فيما عند الله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾.

والله تعالى قد آتى نبيه ﷺ مفاتيح خزائن الأرض كلها، فأبى أن يأخذها، واختار الآخرة عليها.

وكان من دعائه ﷺ: **(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا)**. [رواه البخاري ومسلم].

وهذا منه ﷺ زهد في الدنيا وإعراض عنها ورغبة فيما عند الله تعالى، قال الله -جل شأنه-: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾، وقال عليه السلام: **(مالي وللدنيا، إنما أنا كرجل قال تحت ظل شجرة - يعني نام في ظلها وقت الظهر- ثم راح وتركها)**. [رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما].

ويبلغ زهد نبينا ﷺ في هذه الدنيا مبلغا يبين حقارتها عنده وأنها في ذاتها ظل زائل. روى البخاري ومسلم عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة، فاستقبلنا أُحُد، فقال: **يا أباذر**، قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: (**ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبًا، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار - إلا شيئًا أرصده لديْن - إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه**). ثم مشى فقال: (**إن الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، وقليل ما هم**).

وقوله ﷺ: (**إنّ الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة**) أي أنّ أصحاب الأموال الكثيرة هم الأقل حسنات يوم القيامة

ولا يستثنى من ذلك إلا من وصفهم النبي ﷺ بقوله من قال بالمال هكذا وهكذا، وهو إشارة إلى إنفاق المال في وجوهه المشروعة وعدم كنزه أو البخل به، ومن قام بهذا الحق فالمال له مستحب وهو له خير.

وفي ظلال هذه المعيشة أظهر نساء النبي ﷺ في بعض الأحيان رغبتهن في تغييرها والخروج عنها، خاصة وأنهن في بيت أعظم رجل في العرب، وتتابع نساء النبي ﷺ في تلك المطالبة، وأكثرن عليه، طالبات المزيد من النفقة ومتطلعات لمتاع الدنيا، فكره ذلك منهن النبي ﷺ، ولما زدن في تلك المطالبة وأَلَحنَ في مسألتهن وشَدَّدْن هجرهن ﷺ، ولم يدخل على واحدة منهن لمدة شهر من الزمان، حتى شاع بين الناس أنّ النبي ﷺ طلّق نساءه كلهن. ففزع

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لهذه الإشاعة رعاية لخاطر رسول الله ﷺ، فابنة كل منهما عند رسول الله ﷺ، فذهبا يستأذنان ليدخلا عليه، وليتعرفا على حقيقة الأمر، فلما دخلا على النبي ﷺ سأله عمر: أطلقت نساءك يا رسول الله؟ قال: **لا**، فتنفس عمر الصعداء، لكنه رأى جَوَّ الحزن يخيم على المكان، فقال لأكلِّمنّ رسول الله ﷺ لعله يضحك، فقال: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد - يعني زوجته - سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال: (**هن حولي يسألنني النفقة**). فقام أبو بكر إلى عائشة يؤدبها، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول: تسألنَّ النبي ﷺ ما ليس عنده؟! فنهى النبي ﷺ الأبوين أن يصنعا ببنتيهما شيئا، وكانت نساؤه نادمات يقلن: والله لا نسأل

رسول الله بعد هذا المجلس ما ليس عنده.

وبعد مضي شهر من هجرة النبي ﷺ لنسائه، نزلت آيات التخيير من عند الله تخاطبهن جميعا أن يخترن التجرد للدار الآخرة مع رسول الله ﷺ وأن يرضين بعيشه، وإما أن يلحقن بأهلهن حيث الملابس الحسنة والمآكل الدسمة وغير ذلك من متاع الدنيا وزينتها، وذلكم قول ربنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾، فأثرن الله ورسوله والدار الآخرة، وعشن مع النبي ﷺ معينات على الحق راغبات في الثواب، عشن معه للجهاد والتهجد، والبذل والمواساة، والتواضع والخدمة، فأقر الله أعينهن بصحبة نبيه في الجنة

كما صحبنه في الدنيا.

▪ بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الرقاق من "صحيحه" فقال: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا؟ ثم ساق طائفة من الأحاديث المبينة لذلك ومنها:

ما روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: **(ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعًا حتى قبض)**.

ومنها ما روته عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: **كان فراش رسول الله ﷺ من أَدَمٍ وحشوه ليف.**

وفي ضوء ما تقدم نخلص إلى جملة من الفوائد منها:

▪ بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الزهد في الدنيا والرغبة

عنها، مع أنها كانت بين يديه، ولكنه رغب في الآخرة إيثاراً لها عن الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ④﴾. ويشار هاهنا إلى أنه ﷺ مع تلك الحال التي كان عليها من الزهد في الدنيا، ما كان ليضيع حاجات أهله وما يلزمهم لمعاشهم، حاشا وكلا، ويوضح هذا أنه ﷺ لما فتح الله عليه البلاد وكثرت الغنائم كان يرصد لأهله قوت سنة.

- بيان خطأ كثير من الناس في تطلبهم الاستكثار من الأطعمة واللباس والمراكب ونحوها، مما يفيض عن حاجتهم ويؤدي بهم إلى الإسراف؛ بل التبذير في كثير من الحالات.

- والذي ينبغي على مثل هؤلاء أن يصرفوا مال الله

الذي آتاهم تصريفًا وإنفاقًا سليمًا راشداً، وأن يعلموا أنّ من إخوانهم المسلمين في كثير من بقاع الدنيا من لا يجد ما يقيم أَوَدَه ويدفع عنه شبح المجاعة، علاوة على ما بهم من نوازل مختلفة ومحزنة، ولو أنّ المسلمين اليوم وجد بينهم التكافل على النهج الإسلامي لما صار بينهم جائع يتضور ولا محتاجٌ يتكفَّف.

نسأل الله تعالى أن يسلك بنا سبيل رضاه، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

عيش الصحابة رضي الله عنهم وتخلّيهم عن الدنيا وزهدهم فيها

عن أنس رضي الله عنه قال: (رأيت عمر - وهو يومئذ أمير المؤمنين- وقد رقَعَ بين كَتِفَيه برِقاعٍ ثَلاثٍ، لَبَّد بعضها على بعض). [رواه مالك صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٩٩)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (والَّذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأَشُدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرّ بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ما سألته إلاّ لِيُشْبِعَني، فمرّ فلم يفعل؛ ثم مرّ عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعَني، ثمّ

مرّ أبو القاسِم ﷺ فتَبَسَّم حينَ رآني، وعرف ما في وجهي، وما في نفسي، ثمّ قال: "**يا أبا هريرة!**". قلت: لبّيك يا رسول الله! قال: "**اِلحَقْ**". ومَضى فاتّبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن له، فدخل فوجد لبنا في قدح، فقال: "**مِنْ أيْنَ هذا اللَّبَنُ؟**". قالوا: أهداهُ لك فلان أو فلانة. قال: "**يا أبا هريرة!**". قلت: لبّيك يا رسول الله! قال: "**الْحَقْ إلى أهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهم لي**". قال: وأهل الصّفّة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بِها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هديّة أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللّبن في أهل الصّفّة، كنتُ أحقّ أن أُصيب من هذا اللّبن شربة أتقوّى بها، فإذا جاؤوا أمرني

فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللّبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم، فدعوتهم، فأقبلوا، واستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: **"يا أبا هريرة!"**. قلت: لبيك يا رسول الله! قال: **"خُذ فأعطهم"**. فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتّى يروى، ثمّ يردّ عليّ القدح، حتّى انتهيت إلى النبيّ ﷺ، وقد رَوى القوم كلّهم، فأخذ القَدح فوضعه على يده فتبسّم، فقال: **"يا أبا هريرة!"**. فقلت: لبيك يا رسول الله! قال: **"بقيتُ أنا وأنت"**. قلت: صدقت يا رسول الله! قال: **"اُقعُد فاشرب"**. فشرِبت، فقال: **"اشرَب"**. فشربت، فما زال يقول: **"اشرَب"** حتى قلت: لا والّذي بعثك بالحقّ لا أجد له مسلكا. قال: **"فأرِني"**.

فأعطيته القدح، فحمد الله -تعالى- وسمّى وشرب الفَضْلَةَ). [رواه البخاري وأحمد].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: (إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإنّي كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني، حين لا آكل الخمير، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان وفلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستَقْرِئ الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني، وكان خير الناس للمساكين جعفر ابن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتّى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّةَ الّتي ليس فيها شيء فنشقّها، فنلعق ما فيها). [رواه البخاري].

- العكة: هي وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن

والعسل، وهو بالسمن أخص.

عن محمد بن سيرين قال: "كنَّا عند أبي هريرة ﵁ وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كُتَّان، فمَخطَ في أحدهما، ثمّ قال: بخٍ بخٍ! يمتخط أبو هريرة في الكتّان! لقد رأيتُني وإنّي لأخِرُّ فيما بين منبر رسولِ الله ﷺ وحُجرة عائشة من الجوع مغشيّا عليّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أنّ بيَ الجنون، وما هو إلا الجوع". [رواه البخاري، والترمذي وصححه].

(المِشق) بكسر الميم: المغرة، و(ثوب ممشّق): مصبوغ بها.

عن فضالة بن عبيد ﵁: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى بالناس يَخرّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة، وهم أصحاب الصّفّة، حتى يقول الأعراب:

هؤلاء مجانين أو مجانون، فإذا صلّى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: (**لو تَعْلَمونَ ما لَكُمْ عندَ الله لأحْبَبْتُم أنْ تَزْدادوا فاقَةً وحاجةً**). [رواه الترمذي، وابن حبان. صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٠٦)].

(الخَصاصَةُ) بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين: هي الفاقة والجوع.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: (**أبشروا؛ فإنّه سيأتى عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثّريد، ويراح عليه بمثلها**). قالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير؟ قال: (**بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ**). [رواه البزار. صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٠٨)].

عن عبد الله بن شقيقٍ قال: أقمتُ مع أبي هريرة رضي الله عنه

بالمدينة سنة، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا البرد المتَفَتَّقَةُ، وإنّه ليأتي على أحدنا الأيّام ما يجد طعاما يُقيم به صلبه حتّى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشُدَّ به على أخْمَصِ بطنه، ثمّ يشُدَّه بثوبه لِيُقيم صلبه. [رواه أحمد. صحيح الترغيب والترهيب ٣٣٠٧)].

▪ عن سهل بن سعد قال: "كانت فينا امرأة تجعل على أربعاء في مزرعة لها سِلْقًا، فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السّلق فتجعله في قدر، ثمّ تجعُ عليه قبضة من شعير تطحنها، فتكون أصول السّلق عَرقَهُ. - قال سهل:- كنّا نصرف من صلاة الجمعة فنسلّم عليها، فتقرب ذلك الطعام إلينا فنلعقه، فكنّا نتمنّى يوم الجمعة لطعامها ذلك".

وفي رواية: "ليس فيها شحم ولا ودك، فكنّا نفرح بيوم

الجمعة". [رواه البخاري].

- أربعاء: جمع (ربيع) وهو النهر الصغير
- عرقه: عَرْق الطعام، و(العَرْق): اللحم الذي على العظم، والمراد أنّ السِّلق يقوم مقامه عندهم. "فتح".

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نتلقّى عيرا لقريش، وزوّدنا جرابا من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فقيل له: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نَمُصُّها كما يمصّ الصبيّ، ثمّ نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنّا نضرب بعِصيِّنا الخَبَطَ ثمّ نَبُلُّه [بالماء] فنأكله، فذكر الحديث. [رواه مسلم].

عن محمد بن سيرين قال: "إن كان الرجل من

أصحاب النبيّ ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيّام لا يجد شيئا يأكله، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئا أخذ حجرا فشدّ صُلبه". [رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (الجوع). صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١٠)].

عن سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: " إنّي لأوَّلُ العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورَقُ الحبلة وهذا السَّمر، حتّى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاءُ، ما له خلط". [رواه البخاري ومسلم].

(الحُبْلَة) بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة، و(السَّمُر) بفتح السين المهملة وضم الميم؛ كلاهما من شجر البادية.

عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزْوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أميرا بالبصرة-، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد؛ فإنّ الدنيا قد آذنَتْ بصُرم، وولّت حَذَّاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابّها صاحبها، وإنّكم منْتَقِلونَ منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنّه قد ذُكِرَ لنا: أنّ الحَجر يلقى من شَفير جهنّم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله لتُملأَنّ، أفعجبتم؟ ولقد ذُكر لنا: أنّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة أربعين عاما، وليَأتِينّ عليها يوم وهو كَظيظٌ من الزّحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشَّجر، حتى قرِحَت أشداقُنا، فالتقطتُ بُردَة فشقَقتُها بيني وبين سعد بن مالك، فاتَّزرت بنصفها، واتَّزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منّا أحد إلاّ أصبح أميرا على مَصرٍ من الأمصار، وإنّي أعوذ بالله أن

أكون في نفسي عظيما، وعند الله صغيرا، "وإنّها لم تكن نبوَّة قطّ إلاّ تناسخت حتى يكون آخرُ عاقبتها مُلكا، فستَخبُرون وتُجرّبون الأمراء بعدنا". [رواه مسلم وغيره].

(آذَنَتْ) بمد الألف، أي: أعلمت.

(بِصُرْمٍ) هو بضم الصاد وإسكان الراء: بانقطاع وفناء.

(حَذَّاءَ) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً: يعني سريعة.

و(الصُّبابَةُ) بضم الصاد: هي البقية اليسيرة من الشيء.

(يتصابُّها) بتشديد الموحدة قبل الهاء، أي: يجمعها.

و(الكَظِيظُ) بفتح الكاف وظائين معجمتين: هو الكثير الممتلئ.

عن خَباب بن الأرتّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "هاجرنا مع رسول

الله ﷺ نلتمسُ وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمِنَّا من مات؛ لم يأكل من أجره شيئا، منهم مُصعب بن عُمَير، قُتل يوم أُحد، فلم نجد ما نُكَفِّنُه به إلا بُردَة، إذا غَطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّينا رجلَيه خرج رأْسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نُغطّي رأسه، وأن نجعل على رجلَيه من الإذخِر، ومِنَّا من أينَعت له ثَمرَتُه، فهو يَهْدُبُها". [رواه البخاري ومسلم والترمذي، وأبو داود باختصار].

(البُرْدَة) كساء مخطط من صوف، وهي النَّمِرة.

(أيْنَعَتْ) بياء مثناة تحت بعد الألف؛ أي: أدركت ونضجت.

(يَهْدُبُها) بضم الدال المهملة وكسرها بعدها موحدة؛ أي: يقطعها ويجنيها.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "لقد رأيت سبعين من أهل

الصُّفّة ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزاز وإمّا كساء، قد ربطوا في أعناقهم، منها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيَجْمَعهُ بيده كراهية أن ترى عورته". [رواه البخاري].

عن يحيى بن جعدة قال: عاد خبّابا ناس من أصحاب رسولِ الله ﷺ فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله! تَرِدُ على محمّد ﷺ الحوضَ، فقال: كيف بهذا وأشار إلى أعلى البيت وأسفله؟ وقد قال رسول الله ﷺ: (**إنما يكْفي أحدَكُم كزادِ الراكِبِ**). [رواه أبو يعلى والطبراني. صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١٧)].

عن عامر بن عبد الله: "أنّ سلمان الخير رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع، فقالوا ما يُجزِعُك يا أبا عبد الله! وقد كانت لك سابقة في الخير؟ شهِدْتَ مع

رسول الله ﷺ مغازيَ حسنة، وفُتوحا عظاما. قال: يُجْزِعُني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عَهِدَ إلينا، قال: (**لِيَكْفِي المرء منكُم كزادِ الراكِبِ**). فهذا الّذي أجْزَعني.

فجُمعَ مالُ سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهما".

[رواه ابن حبان. صحيح الترغيب والترهيب (٣٣١٩)].

▪ وبعد هذه الآثار وغيرها مما ذكره الإمام الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم (الترغيب والترهيب) ختم ذلك بقوله: "ولو بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكان من ذلك مجلدات، لكنه ليس من شرط كتابنا، وإنّما أملينا هذه النبذة استطرادا وتبركا بذكرهم، ونموذجا من سيرهم، والله الموفق من أراد، لا رب غيره".

مما ورد في الحِكَم والأشعار عن الدنيا

قال الإمام القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ زَاهِدًا
فَالزُّهْدُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى زُهْدَانِ

زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا وَزُهْدٌ في الثَّنَا
طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانِ

قال عبد الله بن عون: "إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم".

سُئل أبو صفوان الرعينى: "ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن والتي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟، فقال: "كل ما

أصبت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أصبت منها تريد به الآخرة فليس منها".

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لو كانت الدنيا ذهب يفنى، والآخرة خزف يبقى، لكان ينبغي أن تؤثر خزفًا يبقى على ذهب يفنى، فكيف والدنيا خزف يفنى والآخرة ذهب يبقى".

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أهينوا الدنيا، فو الله لأهنأ ما تكون إذا أهنتموها".

قال الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ذات يوم لأصحابه: "ألا أخبركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه..".

قيل لحكيم: "أي خلق الله أصغر؟ قال: الدنيا إذ كانت

لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل: من عظّم هذا الجناح فهو أحقر منه".

قال الحسن: "إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا عيشاً لا موت فيه".

عن بشير بن كعب أنه كان يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه: "انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيجيء فيقف على مزبلة، فيقول: انظروا إلى عسلهم وإلى سمنهم وإلى بطهم وإلى دجاجهم إلى ما صار".

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا

ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

قال أبو العتَاهِية:

إذا كنـــت بالـــدنيا بصـــيرا فإنَّمـــا

بلاغُـــك منهـــا مثـــل زاد المســـافر

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إنَ للهِ عبَــــــــــــادا فُطنَــــــــــا

تركُـــوا الـــدنيا وخـــافوا الفتنَـــا

نظـــروا فيهـــا فلمـــا علمـــوا

أنهـــا ليســـت لحـــيّ وطنـــا

جعلوهـــا لجّـــة واتّخـــذوا

صـــالح الأعمـــال فيهـــا ســـفنا

قال أبو جعفر محمد الرُّؤاسي:

ألا يـــا نفـــس هـــل لـــك في صـــيام

عـــن الـــدنيا لعلّـــك تهتـــدينا

يكـــون الفطـــر وقـــت المـــوت منهـــا

لعلـــــك عنـــــده تستبشـــــرينا

أجيبينـــــي هـــــديت وأســـــعفينِ!

لعلـــــك في الجنـــــان تخلَّـــــدينا

ما أحسن ما قال مسلم بن عمرو:

مـــا أقـــبح التزهيـــد مـــن واعـــظ

يزهـــــد النـــــاس ولا يزهـــــد

لـــو كـــان في تزهيـــده صـــادقا

أضـــحى وأمســـى بيتـــه المســـجد

قال المأمون: لو سُئلت الدنيا عن نفسها ما زادت في وصفها عن وصف أبي نواس حيث يقول:

إذا امـــتحن الـــدنيا لبيـــب تكشـــفت
لـــه عـــن عـــدو في ثيـــاب صـــديق

قال الحسن رحمه الله: "أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل".

وقال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أرى الأمـــــس قـــــد فـــــاتني رده
ولســـت علـــى ثقـــة مـــن غـــد

قال أبو حازم: "بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته ولا أجد شدته، وأما غد فإني وإياهم منه على خطر، وما هو إلا اليوم فما عسى أن يكون".

أرى الـــدنيا لمـــن هـــي في يديـــه
عـــذابا كلمـــا كثـــرت لديـــه

تهـــين المكـــــرمين لهـــا بصـــغر

وتكـــرم كـــل مـــن هانـــت عليـــه

قال أبو نواس:

ومـــا النـــاس إلا هالـــك وابـــن هالـــك

وذو نســـــب في الهـــــالكين عريـــــق

إذا امـــتحن الـــدنيا لبيـــب تكشـــفت

لـــه عـــن عـــدو في ثيـــاب صـــديق

روي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله:

محـــن الزمـــان كثيـــرة لا تنقضـــي

وســـــرورها يأتيـــــك كالأعيـــــاد

- وقال:

تـــأتي المكـــاره حـــين تـــأتي جملـــة

ونــرى الســـرور يجـــيء في الفلتـــات

سمع حكيم رجلاً يقول لآخر: لا أراك الله مكروهًا.

فقال: دعوت عليه بالموت، من عاش لا بد له من مكروه.

قال أحدهم:

تبّـــا لطالــــب دنيـــا لا بقـــاء لهـــا
كأنّهـــــا في تصـــــريفها حلــــــم

صـــفاؤها كـــدر، ســـراؤها ضـــرر
أمانيهـــا غـــدر، أنوارهـــا ظلــــم

شـــبابها هـــرم ، راحاتهـــا ســـقم
لـــذّاتها نـــدم، وجـــداتها عـــدم

فخـــل عنهـــا ولا تـــركن لزهرتهـــا
فإنّهـــا نعـــيم في طيّهـــا نقـــم

واعمـــل لـــدار نعـــم لا نفـــاذ لـــه

ولا يخـــاف بـــه مـــوت ولا هـــرم

حكمة عجيبة ومفيدة

روى الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخه: "أنّ أحمد بن عمار الأسدي قال: خرجنا مع أحد المعلمين الصالحين في جنازة ومعه جماعة من أصحابه فرأى في طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمَّرغ عليه ويلحسه فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض، قال ثم عدنا من الجنازة. وقد طُرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها، وهي تهارش بعضها البعض، ويخطف هذا من هذا، ويعوي عليه، وهي تتقاتل على الجيفة. فالتفت المعلم إلى أصحابه فقال لهم: هل رأيتم يا أصحابي متى لم تكن الدنيا

بينكم فأنتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة". [مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (١ / ٣٧٨)].

ومما قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبيات في ذلك:

ومن يذق الدنيا فإنّي طعمتها
وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلّا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي إلّا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همّهنّ اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها
وإن تجتذبها ناهشتك كلابها

فهرس الموضوعات

صَـدَرَ لِلمُؤَلِفْ



ISBN 978-9931-616-48-1
9 789931 616481